﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩﴾ [الحجر: 69]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لمّا ذكَرَ لوطٌ لقومِه الوازعَ العرفيَّ في قولِه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ أتبعَه بالوازعِ الدّينيِّ في هذه الآيةِ استقصاءً بالدّعوة التي جاء بها[1].

الدّعوةُ إلى الله جمْعٌ في التّحفيزِ بين الوازعِ الدّينيِّ، والوازعِ العُرفيِّ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾: أصْلُ الخِزْي: ذلٌّ يُسْتَحى مِنْهُ؛ ولذلك يُسْتَعْمَلُ في كلٍّ منهما، أي: الذُّلّ والاسْتِحْياء[2]، وقيل أصلُه: الإبعاد، فقولُهُم: أَخْزاهُ اللّه، أي أبْعَدَهُ وَمَقَتَهُ[3]. والخِزْيُ الفَضيحةُ، وقد خَزِيَ يَخْزَى خِزْيًا إذا افْتَضَح وتَحيَّر فَضِيحَةً[4]، والخِزْيُ أيضًا: السّوء[5]، والهَوانُ[6]. والمقصود بالخِزي في الآية: الذُّلُّ والإهانَةُ[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

قال لوطٌ لهم: وخافوا اللّهَ أن يُحِلَّ بكم عَذابَه، ولا تُذِلّوني وتُهينوني بالتعَرُّضِ لضيوفي بمَكروهٍ[8].

التَّعرُّضُ للضَّيف بعد حمايتِه، أجْلَبُ للعارِ

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دَلالةُ الوصْلِ بالواوِ في قولِه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾:

أفاد حرفُ العطفِ أنَّ الأمرَ في قولِه تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ داخلٌ

حقُّ الضّيفِ أقرَّه العُرفُ والدّينُ، في كلّ العُصورِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/66.
(2) الزبيدي، تاج العروس: (خزي).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خزي).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (خزي).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة: (خزي).
(6) الزبيدي، تاج العروس: (خزي).
(7) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 14/66.
(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/39.

في حيّزِ المسبَّبِ وما أفادتِ الفاءُ ترتّبَه على ما قبلَه في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾، والمعنى لأنَّ هؤلاء ضيفي؛ فلا تفضحون، ولأنَّهم ضيفي فاتّقوا الله، ومثلُه الواو في ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾، والمعنى: ولأنَّ هؤلاء ضيفي فلا تخزونِ.

سببُ ربْطِ الأمرِ بتقوَى الله:

التّقوَى تَقتضي خشيةَ الله، والحذرَ من عِقابِه

لم يأمرْ لوطٌ قومَه بالإيمان بالله مع أنَّه الأصلُ؛ لاقتضاء المقامِ أن يأمرَهم بالتّقوى لِما تقتضيه التّقوَى من خَشيةِ الله والحذرِ من عقابِه، ففيه إشعارٌ بأنَّ فعلَكم يقتضي عقابًا شديدًا، والمعنَى: فاتّقوا الله في ركوب الفاحشةِ[1].

دَلالةُ حذْفِ متعلّقِ ﴿وَٱتَّقُواْ﴾:

تقوَى الله وِقايةٌ من كلِّ سوءٍ مُؤذٍ، أو مُنكَرٍ مُستبشَعٍ

حُذِفَ متعلَّقُ ﴿وَٱتَّقُواْ﴾، ولم يقل مثلًا (واتّقوا الله في ضيفي أو في فعلِكم أو في ركوب الفاحشةِ) للإيذانِ بأنَّ المقصودَ تحصيلُ تقوَى الله مُطلقًا، ففيها وقايةٌ من كلِّ سوءٍ أو منكرٍ.

سِرُّ الجمْعِ بين الأمرِ والنَّهي في الآية:

الأدبُ مع الرّسولِ الأكرمِ وأهلِ بيتِه، منَ التّقوَى والبَرّة

قولُه تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ﴾، وفيه جمعَ بين الأمرِ بتقوَى الله تعالى والنّهي عن إخزائِه، لِما تفيدُه تقوَى الله من مُراعاةِ حقِّ رسولِ الله وأهلِ بيتِه الطّاهرين، فيكونُ قد ذكّرَهم بالله وبما يوجِبُه الأدبُ والخُلقُ مع رسول الله ومع الضّيفِ.

نُكتةُ التّعْبيرِ بقولِه: ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾:

التّعرُّضُ للضَّيفِ بالسّوءِ، أعظمُ العارِ

لمّا كان التَّعرّضُ لضيفِ لوطٍ ﷺ بعد أن نهاهُم عنه بقوله: ﴿فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾، أكثرَ تأثيرًا في جانبِه ﷺ وأجلبَ للعارِ إليه؛ إذِ التَّعرُّضُ للضَّيفِ بعدَ العلمِ بكونِه ضيفًا وبعد المُناصبةِ بحمايتِه أعظمُ العارِ، عبَّر ﷺ عمّا سَيعتريه بسبب لِجاجِهم ومُجاهرتِهم بمخالفتِه منَ

(1) ابن جرير، جامع البيان: 15/416.

الهوانِ والذِّلَّةِ والاستخفافِ والبُعدِ عنِ النّاس بسبب الفضيحةِ، والمعنَى لا تهينوني بالتّعَرّضِ لهم، ويحتملُ أن يكونَ الفعلُ ﴿تُخْزُونِ﴾ منَ الخزاية وهي الحياء أي لا تُخجِلوني في ضيفي ولا تَجعلوني أستَحيي منّ النّاس بتعرّضكم لهم بالسّوء[1].

سِرُّ عدمِ تَصْريحِ لوطٍ في الآية:

لم يصرِّح عليه السلام بالنَّهي عن نفس تلك الفاحشة؛ لعلْمِه بأنَّه لا يفيدُهم ذلك، ورعايةً لمزيدِ الأدبِ مع ضيفِه، حيث لم يصرِّحْ بما يَثقُلُ على سمْعِهم وتنفرُ عنه طباعُهم ويرى الحرُّ الموتَ ألذَّ طعمًا منه[2].

الموتُ ألذُّ طَعمًا، من فعْلِ الفاحشةِ

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الذُّلُّ والخِزيُ:

الخزيُ ذلٌّ لقُبحِ فعلٍ مع هوانٍ وافتضاحٍ، فالخزيُ أخصُّ منَ الذُّلِّ، والذّلُّ قد يوصفُ به على سبيل المدحِ إذا كان من نفسِ الإنسانِ على سبيلِ الانكسارِ والحياءِ، وأمّا الخزيُ فلا يكونُ إلّا ذمًّا، وقيل: الخزيُ الانقماعُ لقُبحِ الفِعْلِ والخَزايةُ الاستحياءُ لقُبحِ فعلٍ؛ لِأنَّهُ انقماعٌ عَنِ الشَّيْءِ لِما فِيهِ منَ العَيْبِ[3].

الذّلُّ يكونُ في المحمودِ والمذمومِ، والخزيُ لا يكونُ إلّا مَذمومًا

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 3/215، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/85، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/66.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/85.

(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 250، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خزي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»